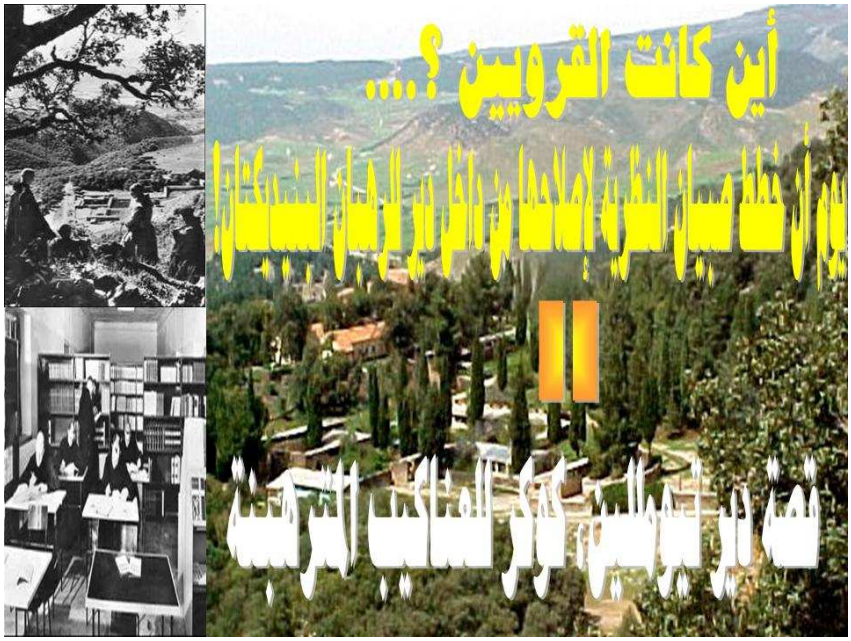

أين كانت القرويين ؟....

يوم أن خطط صبيان النظرية لإصلاحها من داخل دير للرهبان البندكتان!

الحلقة الثانية

قــصة ديــر تيــوملين، كــوكر للعناكيــب المترهبنة

يقع مركز دير الرهبان البندكتيين في " تيوملیلين" (الموقع ممثل بالخدروف الأخضر على الخريطـة) **، (وصـورة للمركـز)** **، باسـم "العين" التي تسقي مدينـة أزرو (الموقع)** **في الأطلس المتوسط بالماء الشروب، والتي تقع على بعد حوالي 5 كلم منها.**

وقد تم تدشين هذا المركز في 26 أكتوبر/تشرين الأول سنة 1952، أي: أربع سنوات قبل استقلال المغرب، من طرف أول الأساقفة الكاثوليكيين لمدينـة الربـاط عاصمة المغرب: لـوي فرنسوى أميدي لـوفيفر (Mgr; Louis-François-Bienaimé-Amedée Lefèbvre) **الذي بارك الديرَ الجديدَ ل الرهبان البنيديكتيين (Benedictines)[1].**

[1] قال الملك محمد الخامس للأسقف في شهر نوفمبر 1955: "إن مبادئ المسيحية والإسلام هـي الأخـوة والتسامح والصبر: ولن ينسى المغاربة من جانبهم ما فعله أسقف الرباط من أجل أن يسطع العدل والحقيقة"، نقلاً عن:

M. Camau, **La notion** de démocratie dans la **pensée des dirigeants maghrébins**, Paris, .CNRS, 1971, p. 386

قلـــت: وكـان الأسـقف لـوفيفر قـد تمـت ترقيتـه مـن درجـة "**النيابـة الرسـولية**" (Vicaire apostolique)[2]، وهـو المنـصب الـذي شـغله منـذ تعيينـه فيـه سـنة 1947، إلى منصب **الأسقفية**، بمراسيم سبتمبر/أيلول 14, 1955 ونوفمبر/تشرين الثّاني 14, 1956، موقعة من طرف البابا **بيوس الثّاني عشر**

و كان هذا الأخير يرى في **الإسلام** إبان شغله لمنصب البابوية في خمسينيات القرن العشرين، **خطراً داهما** على المسيحية في عرفه، أكثر من **الخطر الأحمر** للشيوعية. أنظر ما كتبنـــاه فـــي حقـــه علـــى موقعنـــا هنـــا تحـــت عنـــوان: "**الفرقعـــة الكبـــرى وصـــعوبة التواصل**"}

، وانظر كذلك ما كتبناه بخصوص البابا الجديد **بنوى السادس عشر** ، بالقسم الفرنسي على موقعنا، تحت عنوان: "**معايشة الغيرية في الإسلام**"

« ***Vivre l'altérité en Islam*** »

[2] وهو منصب يقوم فيه المعنى بنفس ما يقوم به الأسقف، لكن مخصص للدول الكافرة أو الهرطقية.

وقد ضم هذا المركز التبشيري يوم تأسيسه 15 من الرهبان و5 من الإخوةِ القادمين من أبرشية: "أنكالكا" (*En Calcat*) من منطقة الطارن (Tarn) على بعد حوالي 70 كلم من مدينة طولوسة (تولوز) (Toulouse) الفرنسية.

وقد احتوى المركز، ومثل يومها أول انتشار لهذه الطائفة خارج فرنسا، على عدة بنايات تضمنت حجرات لإسكان الرهبان؛ ومطابخ وقاعة لتناول الطعام في الطابق الأرضي. وخصصت أخرى لمدرسة داخلية للأطفال، زيادة على مكتبةٍ مهمة جلبت لها الكتب من فرنسا، وخصصت بناية ثالثة كمدفن، ورابعة كبيت للضيافة.

قلت: وبما أن ثانوية مددينة أرزو القريبة كانت مخصصة لتعليم أبناء أعيان البادية، على غرار مدارس الأعيان التي زودت بها فرنسا المدن المغربية التاريخية.

فقد كانت ثانوية أزرو، التي لا تدرس طلبتها سوى ب "اللغة الفرنسية" ، تستقبل الطلبة القادمين من مدن: بركان، والطوز، ودمنات، وتيدرس، وقصر السوق، وأكنول، وبودنيب،

وكل القبائل البربرية المتمحورة حول مدن: أحفير، وأكنول، وفاس، وتازة (المنطقة الظللة على

الخريطة).

وكان القصد المبيت هو فصل المغاربة عن بعضهم البعض بتطبيق سياسة عنصرية فرنسية قائمة على التفريق ما بين الناطقين ب "اللهجات العربية" و"اللهجات البربرية".

وقد كان الدير، ومنذ إنشائه يسمح لطلبة الثانوية، وهم في غفلة مما يراد بهم أو يحاك

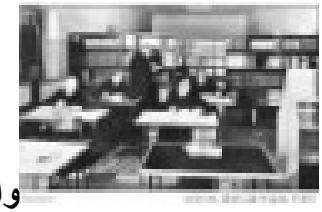

لهم، باستعمال المكتبة والاتصال بالرهبان، الذين لا يبخلون عليهم بشيء من جهة عرض الأفلام عليهم ومدهم بالكتب والمساعدة في الدروس، علّ بعضهم، وهم في طور التكوين والتأثر، تستهويه طريقتهم في الرهبنة (الصورة)،

فيتحول، على غرار ما حصل مع الطالب محمد بن عبد الجليل الفاسي، الجزائري الأصل سنة 1928، الذي جنى عليه والده بإدخاله مدرسة رهبان في طفولته، حتى قبل فرض الحماية على المغرب، لهشاشة تدين هذه العائلة، والذي تسمى لاحقاً باسم: "جان" (يوحنا) محمد عبد الجليل (***Jean Mohammed Abdeljalil***) (ت: 1970 م)، حيث أغواه الإخوة الفرانسيسكانيون، وتبناه لوي ماسينيون لاحقاً عندما التحق ب "الكوليج ده فرانس" (***Collège de France***)، حيث كان يدرس الأخير، قبل أن يشغل عند التخرج منصب أستاذ ب" المعهد الكاثوليكي بباريز"

(*l'Institut catholique de Paris*) { يظهر بن عبد الجليل إلى اليمين في

الصورة المصاحبة وهو يتحدث مع: **الأمير الحسن** (الرهيف التدين والذي سيصبح لاحقاً ملكاً للمغرب باسم: **الحسن الثاني**) في "**منتدى البحر الأبيض المتوسط**" (*Colloque méditerranéen de Florence, Italie*) المنعقد سنة **1958** م بمدينة **فلورنسا** الإيطالية.

وهي الصورة التاريخية التي التقطها **الفرانسيسكان** ولم يطلع عليها المغاربة يومها، لكون الرجل اعتبر يومها "**مرتداً عن الإسلام**"!!!!!، ونشرتها فقط مجلة "**تل كيل**" المغربية (TelQuel) منتصف شهر مايو سنة 2008[3].

قلت:

ولا يختلف مشوار ابن عبد الجليل وطريقة اصطياده والاستحواذ عليه، عن الطريقة التي سيتم بها لاحقاً اصطياد **المصري الأصل والإيطالي الجنسية**: **مجدي علام** ، الـــذي ادعى الانحدار من أبوين مسلمين بالوراثة، ورهيفي التدين كوالدي ابن عبد الجليل، ماداما قـــد أدخلاه وهو صغير، مدرسة للرهبان الإيطاليين، وهو ما لا يمكن أن يفعله مسلم بحال بذريتـــه،

[3] عدد 318 ليوم الجمعة 16 مايو 2008.

وتبنى البابا بينوى السادس عشر تمسحه المزعوم، بذلك الإخراج المسرحي، الذي تجيد الكنيسة إخراجه، كلما أعيتها الحيل في منافسة الإسلام!

هذا مع العلم أن كثيرين شككوا حتى في انتسابه إلى أسرة مسلمة بالوراثة، وحققوا كونه قبطي بالولادة!.

وعندي أن أمثال هؤلاء الضحايا لا يجب أن يصنفوا بأنهم: "مرتدين!!!!"، مـــاداموا لـــم يعرفوا الإسلام قط في حياتهم، حتى يقال بأنهم ارتدوا عنه!، ولا أنهم أتيحت لهم فرصة فهمـــه من قبل.

وللتاريخ، فإن طلبة ثانوية آزرو الأوائل كانوا في مستوى الوعي الذي كانت تتطلبه تلك المرحلة الحرجة من تاريخ المغرب.

فقد تفاعلوا مع إخوانهم بالداخل، وتم تأطيرهم من طرف بعض الرجال المتخرجين من القرويين، من أمثال الفقيه الشهيد: عبد العزيز بن ادريس وغيره، استطاعوا إفشال هذه السياسة بداخل الثانوية نفسها، عندما وعوا بما يحيكه الاستعمار الفرنسي من سياسة تفريقية، ليعزموا العزم على إفساد خططه، حيث اشتهرت الثانوية، وخصوصاً جمعية طلبتها بالوطنية الصادقة، والتمسك المتين بالإسلام.

ومن مآثر هذه الجمعية، التي تخلد في تاريخها، أنها قدمت في 5 فبراير سنة 1944، أسوة بإخوانهم في الداخل، بعد تقديم عريضة الاستقلال إلى سلطات الاحتلال الفرنسية، رسالة احتجاج، صيغت في ذات الاتجاه، إلى مدير المدرسة جاء فيها.

من تلاميذ ثانوية آزرو

إلى

السيد مدير ثانوية آزرو[4]

السيد المدير،

على غرار رفاقِهم من مؤسساتِ التعليم الأخرى للمُدن، فإن تلاميذ ثانوية آزرو، المجتمعين في جلسةِ استثنائيةِ، قرّروا بالإجماع أنْ يُضْربوا للمُسَاهَمَة في المعركة التي يخوضها الشعبَ المغربيَ للحُصُول على حقوقه السياسية، و الاقتصادية والاجتماعية.

نحن نُحْبُّ فرنسا، لأنها في الحقيقة البلد الذي علمنا أن نعرف وأن نقدر تقاليدِ (ثورة) 1789 التي هي تقاليده!؛ لكنَّا نَحْبُّ أيضاً المغرب، لأنه في الحقيقة البلد الذي شهد ميلادنا والذي سَنَكُونُ فخورين برؤيته في مصاف القوى الحرة، الذين يَدِينون له بسهم في هذه الحريةِ .

لتحيا فرنسا الحرة، وليحيا المغرب.
عاش جلالة السلطان، ليحميه الله ويعلي من شأنه.

إنتهى وتليه الحلقة الثالثة

أضاليل الرهبان وأحابيلهم التي لا تبلى

[4] الوعي واضح هنا، لأنهم لم يسموا المدرسة باسمها الاستعماري: "ثانويـــة آزرو البربريـــة " (collège Berbère d'Azrou ").